

## تطبيقات التداولية الغربية على معهود الخطاب العربي

أ.د. عاصم شحاده علي

### الملخص

التداولية من العلوم اللغوية الحديثة التي انبثقت من الاتصال بين اللغة والفلسفة، وهي تتصل بالظواهر الاجتماعية والنفسية والبيولوجية، والسميائيات، وتتداخل مع اللغة في الدلالة وعلم اللغة الاجتماعي، وعلم اللغة النفسي وتحليل الخطاب. والتداولية بحقيقتها تسعى إلى ضبط العملية التلغوية من حيث الفعل التواصل الذي يتحقق في موقف سياقي في الفضاء الثقافي والاجتماعي الذي يشكل النص، حيث تطور علم اللغة النصي معتمداً على التداولية وشروط الفهم اللغوي الاجتماعي، وترتكز التداولية إلى نظرية الفعل الكلامي. عرف القدامى العرب فكرة التداولية وناقشوها في معهود خطابهم، واهتموا بمظاهر لغوية انبثقت من سياقات الاستعمال اللغوي الدائرة في مستوى التخاطب، وعني بها اللغويون وعلماء البلاغة والمنطق وغيرهم. في ضوء هذا تقوم الدراسة هذه بتتبع التداولية منذ نشأتها لبيان تصور نظري عنها وفق التطورات التي مرت بها، ثم توضيح موقف القدامى في معهود الخطاب العربي عن التداولية وعناصرها التي ذكرها المعاصرون الغربيون، والتطرق إلى التفكير التداولي لديهم كالجاحظ وابن قتيبة وأبي هلال العسكري وابن سنان الخفاجي وعبد القاهر الجرجاني والسكاكي وحازم القرطاجني وابن خلدون والسيوطي. وقد توصلت الدراسة إلى أن ثمة إشارات لدى اللغويين القدامى تحدثت عن المعرفة اللغوية والمعرفة الخطابية والمعرفة اللسانية، وهي من أهم عناصر التداولية عند اللغويين الغربيين.

### المقدمة:

والأساليب الخطابية، والألفاظ والمعاني اللغوية التي تألفها العرب وتمعدها في الاتصال بلسانهم وتلقي الخطاب، وأنواع المجال التداولي المتعارف عليها بينهم في استخدام لغته، (٢) فالتداولية علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال؛ وتهتم بدراسة ظاهرة التواصل اللغوي وتفسيره، فالحديث عن التداولية وعن شبكتها المفاهيمية يقتضي الإشارة إلى العلاقات القائمة بينها وبين الحقول المختلفة؛ لأنها تضم مستويات متداخلة، كالبنية اللغوية، وقواعد التخاطب، والاستدلالات التداولية، والعمليات الذهنية المتحركة في الإنتاج والفهم اللغوي، وعلاقة البنية اللغوية بظروف الاستعمال. فهي تمثل حلقة

عملية التواصل. وتعنى اللسانيات التداولية بأقطاب العملية التواصلية؛ فتهتم بالتكلم ومقاصده، وتراعي حال السامع أثناء الخطاب، كما تهتم بالظروف والأحوال الخارجية المحيطة بالعملية التواصلية، ضماناً لتحقيق التواصل من جهة، ولتستغلها في الوصول إلى غرض المتكلم وقصده من كلامهم من جهة أخرى. وتراعي حال السامع أثناء الخطاب، وتهتم بالظروف والأحوال الخارجية المحيطة بالعملية التواصلية، ضماناً لتحقيق التواصل من جهة، ولتستغلها في الوصول إلى غرض المتكلم وقصده من كلامه من جهة أخرى. ومعهود الخطاب العربي الذي يحقق فيه مفهوم التداولية هو ذلك التعبير عن مجموع الأنماط والروابط

إن اللسانيات التداولية اتجاه لغوي ظهر وازدهر على ساحة الدرس اللساني الحديث والمعاصر؛ بهتم بدراسة اللغة أثناء الاستعمال، ولعل هذا ما جعله أكثر دقة وضبطاً، حيث يدرس اللغة أثناء استعمالها في المقامات المختلفة، وبحسب أغراض المتكلمين وأحوال المخاطبين. تعد اللسانيات (١) التداولية اتجاهاً لغوياً ظهر وازدهر على ساحة الدرس اللساني المعاصر؛ ويهتم بدراسة اللغة أثناء استعمالها في مختلف المقامات، وبحسب أغراض المتكلمين وأحوال المخاطبين. وتعنى اللسانيات التداولية في سبيل دراستها للغة، بأقطاب العملية التواصلية؛ فتهتم بالتكلم ومقاصده، بعدّه محرّكاً

الأفعال المباشرة، والأفعال غير المباشرة وفيها ينتقل المعنى الحقيقي إلى معنى مجازي. ووضع جرايس Herbert Paul Grice (١٩٧٥م)، مبدأ حوارياً بين المتكلم والمخاطب أسماه مبدأ التعاون، (١٣) إذ يسهم في النشاط الكلامي لدى المتخاطبين واستمراريته.

### ثانياً- عناصر التداولية عند اللغويين الغربيين:

١- الإحالة: وهي ظاهرة معروفة عند علماء العرب المتقدمين، ويعبر عنها بمصطلحات، وهي: الربط بالضمير، (١٤) والربط بالحرف أو الأداة، والإبهام والتفسير، والتعويض، وال عوض، والبدل، والعائد، والعودة، والرجعة. وكان لكثرة التوسع في استعماله في علم اللغة النصي أن صار مصطلحاً جديداً، ودرج اللغويون المحدثون على استخدامه. (١٥) وعناصر الإحالة تتكون الإحالة من المحيل، والمحال إليه، وتنقسم إلى نوعين: (١٦) إحالة داخل النص، أو (داخل اللغة) وتسمى النصية، وإحالة خارج النص أو (خارج اللغة) وتسمى مقامية أو قولية.

٢- الاقتضاء: يتناول الاقتضاء القضايا باعتبار قيمتها الصدقية، وقد وردت بشكل عارض في أبحاث فريج، وروسيل وستراوسون الذين اعتمدوا في تحديد هذه القيم على مقدمات خارجية سابقة، مثلت شروطاً ضرورية لتحقيق صدق أو كذب القضايا على اختلافها

المتكلم، من أجل التوصل إلى ما يقصده ذلك المتكلم من وراء أقواله، وتتحرى كيف أن الكثير مما يُعبّر عنه يجري تمييزه على أنه جزء مما يراد إيصاله. نشأت التداولية في بدايتها عند شارل ساندرس بيرس Charles Peirce (١٨٣٩م-١٩١٤م)، حيث ارتبطت عنده التداولية بالمنطق ثم بالسيموطيقا، (٦) وجاءت عند جاء تشارلز موريس Charles Morris (١٩٢٨م)، حيث جعل التداولية جزءاً من السيميائية عند تمييزه لثلاثة فروع، وهي: (٧) علم التراكيب، وعلم الدلالة والتداولية. (٨) وفي مرحلة اكتمالها ظهرت عند أوستين Austin John Langshaw (١٩١١م - ١٩٦١م) الذي توصل إلى التمييز بين ثلاثة أنواع من الأفعال اللغوية وهي: (٩) الأفعال الإخبارية الإنجازية، والأفعال الإنشائية، والأفعال التي لا تنتمي إلى الإخبار أو الإنشاء، وهي التي تشمل كل الأفعال التي يلجأ إليها المرسل والمتلقي لاستمرار التواصل وجلب انتباه السامع. (١٠) وجاء سيرل J.R. Searle (١٩٦٩م) الذي طور شروط الملاءمة وجعلها في أربعة، وهي: (١١) شرط المحتوى القضوي، وهو الذي يقتضي فعلاً في المستقبل يُطلب من المخاطب كفعل الوعد؛ والشرط التمهيدي، وهو يتحقق إذا كان المخاطب قادراً على إنجاز الفعل، والمتكلم على يقين بالقدرة؛ وشرط الإخلاص يتحقق عندما يكون المتكلم مخلصاً في أداء الفعل، وقد قسم سيرل الأفعال الكلامية إلى أنواع، وهي: (١٢)

وصل مهمة بين حقول معرفية عديدة، منها: الفلسفة التحليلية ممثلة في فلسفة اللغة العادية، ومنها علم النفس المعرفي ممثلاً في نظرية الملاءمة، ومنها علوم التواصل، ومنها اللسانيات. وعلى الرغم من اختلاف وجهات النظر بين الدارسين في «التداولية» فإن معظمهم يقررون بأن قضية التداولية هي إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي، والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي، وتصير التداولية من ثم جديرة بأن تسمى: «علم الاستعمال اللغوي». (٢) ويهتم الاتجاه التداولي بالدراسات اللغوية عندما تتلاقى فيه على وجه معين جمل ميادين من المعرفة المختلفة كعلم اللغة الخالص، والبلاغة، والمنطق، وفلسفة اللغة، وعلم الاجتماع، وغيرها من العلوم المهمة بالجزء الدلالي من اللغة. (٤)

من هنا يتضح اتجاه دراسة التداولية إلى اتجاهين مختلفين، وهما: اتجاه ينطلق في دراسة التداولية من كونها نظرية في التعامل الاجتماعي تهتم بالجانب الاستعمالي، أي استعمال اللغة بزعامة «أوستن»، واتجاه فلسفي منطقي تعود جذوره إلى «بيرس» الذي أطلق عليها اسم «البراغماتية عام ١٩٠٥م، و«وليم جيمس» الذي سماها بالذرائعية عام ١٩٧٨م، فالتداولية يمكن أن نقول عنها بأنها اسم جديد لطريقة قديمة في التفكير بدأت على يد سقراط، ثم تبعه أرسطو بعد ذلك. (٥) وتتحرى التداولية كيفية تمكّن السامعين من عقد الاستدلالات المطلوبة عما يقوله

على دراسة اللغة أثناء استعمال منذ بدايته؛ ومثال ذلك ما ذكره السيوطي في اللغة أنها تؤخذ استعمالاً لا قاعدة، وجعل مخرج كتابه (الافتراح في علم أصول النحو) هو ما نطقت به العرب بعدة الأصل في كل ظاهرة؛ فيقول: «إذا أتاك القياس إلى شيء ما، ثم سمعت العرب قد نطقت فيه بشيء آخر على قياس غيره، فدع ما كنت عليه.» (٢٥) ويظهر من قول السيوطي هذا قيمة الاستعمال وما تتداوله العرب في اللغة، وأهميته في تحديد أساليبها وطرق أدائها. ويعد التراث العربي من نحو، بلاغة، وفقه وأصول، وتفسير وقراءات، وحدة متكاملة في دراسة اللغة، يمكن أن نميز من اتجاهاتها ما يهتم بوجه استعمال اللغة، وما يتصل بها من قرائن غير لفظية، نحو: منزلة المتكلم وعلاقته بالسامع، وحالة كل منهما النفسية والاجتماعية والأدائية، وظروف التواصل الزمني والمكاني مما يقدم لنا دراسة تداولية شاملة؛ حيث إن الإنتاج اللغوي القديم يؤوّل في مجموع نحوه وبلاغته وأصوله وتفسيره إلى المبادئ الوظيفية.

### مظاهر التداولية في معهود

#### الخطاب العربي

أولاً- لدى الجاحظ (٢٥٥ هـ): أشار الجاحظ إلى أسس العملية التواصلية بشتى وظائفها في إطار علم اللغة المعاصر، فالمعاني المستورة والخفية لا يتم التعرف عليها إلا بالاستعمال؛ أي بالألفاظ، وكذلك بالإخبار عنها؛ أي بالإبانة أو البيان

وهو الفعل الإنجازي الحقيقي إذ إنه عمل يُجَزَّ بقول ما، (٢٢) وهذا الصنف من الأفعال الكلامية هو المقصود من النظرية؛ وثالثاً الفعل الناتج عن القول، ويرى أوستين أنه مع القيام بفعل القول، وما يصحبه من فعل متضمن في القول (القوة)، فقد يكون الفاعل (وهو هنا الشخص المتكلم) قائماً بفعل ثالث هو «التسبب في نشوء آثار في المشاعر والفكر، ومن أمثلة تلك الآثار: الإقناع، التضييل، الإرشاد، التثبيط...».

### ثالثاً- التداولية في الدراسات العربية التراثية:

تناول القدامى بمنهجيتهم الخاصة بهم بعض المبادئ التداولية الحديثة التي قال بها علماء اللغة المعاصرون، ومن ذلك مثلاً: أن الكلام يتم لغايات وأهداف أو إشباع حاجات أو الحصول على فائدة، وتستعمل اللغة للأغراض والمآرب ذاتها، ويُضفي المتحاورون على الملفوظات دلالات أخرى غير ظاهرة، ولم تُغفل البلاغة العربية ذلك، بل إنها تعتمد مبدأ «لكل مقال مقام» (٢٢)

ويمكن تحديد مصادر التفكير التداولي اللغوي عند العرب، في علم البلاغة، وعلم النحو، والنقد، والخطابة، وما قدمه علماء الأصول حين ربطوا بين الخصائص الصورية للموضوع وخصائصه التداولية؛ التداولية: (٢٤) إذ إن أهم ما يميز الدرس اللغوي القديم أنه يقوم

وتعددها، (١٧) وهي ظاهرة كلية، حيث إن كل ملفوظ يفرض شروطاً معينة سابقة لتحقيقه، لأنه ينطوي على مجموعة من الاقتضاءات، وهي توجد مسجلة فيه بكيفية لا تقبل النقاش، ولا أحد يستطيع الاعتراض عليها سواء كان متكلماً أم مخاطباً. (١٨) والاقتضاء علاقة بين جملتين أو قضيتين يقتضي صدق الأولى منهما صدق الثانية، فإذا كانت الجملة: أرى حصاناً مثلاً صادقة، لزم أن تكون الجملة: أرى حيواناً صادقة أيضاً، فأنت لا تستطيع أن تقبل الأولى وترفض الثانية. (١٩)

### ٣- الأفعال الكلامية: يقصد بالأفعال

الكلامية هو كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، ويُعد نشاطاً مادياً نحوياً يتوسل أفعالاً قولية لتحقيق أغراض إنجازية (كالطلب والأمر والوعد والوعيد... الخ)، وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي (كالرفض والقبول)، ومن ثم فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلاً تأثيرياً، أي يطمح أن يكون ذا تأثير في المخاطب، اجتماعياً أو مؤسسياً، ومن ثم إنجاز شيء ما. (٢٠) وقسم أوستين الفعل الكلامي الكامل إلى ثلاثة أفعال فرعية على النحو الآتي: أولاً فعل القول (أو الفعل اللغوي)؛ ويراد به «إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم وذات دلالة»، (٢١) وثانياً الفعل المتضمن في القول،

الذي أشار إليه في قوله، ويتوافق هذا التصور مع مفهوم الإبلاغ (٢٦) الذي تعنى به التداولية، حيث تصف وتفسر الخطاب بين مستعملي اللغة في علاقة الكلام المنجز بالسياق العام والخاص، ومدى تأثيره، من حيث هو سلسلة من الأفعال في المتلقي في مستوى الفهم والفائدة، وهذا ما ذهب إليه الجاحظ عندما عدّ الإخبار والاستعمال المسؤولين والمتحكمين المعاني، لذلك يبرز لنا معالم التداولية لدى الجاحظ عندما قسم البيان إلى ثلاث وظائف تمثل جانباً مهماً في التداوليات الحديثة وهي: (٢٧) الوظيفة الإخبارية المعرفية التعليمية (حالة حياد، وإظهار الأمر على وجه الإخبار قصد الإفهام)، والوظيفة التأثيرية (حالة الاختلاف) بتقديم الأمر على وجه الاستمالة وجلب القلوب، والوظيفة الحجاجية: (حالة الخصام) بإظهار الأمر على وجه الاحتجاج والاضرار. (٢٨)

ثانياً- لدى ابن قتيبة (٢٧٦هـ): تحدث عن تهيئة المخاطب نفسياً ليتقبل ما يقصده الخطاب، والانفعال به انفعالاً ظاهراً، (٢٩) حيث رأى أن الشاعر عليه أن يسير في قصيدته وفق ما هو معهود في ذلك الوقت، إذ كان الشاعر يبدأ فيها بالنسيب ويذكر مشاق السفر، ثم يصف ناقته، فيبثها أشجانها، ثم ينتقل إلى مدح صاحبه بعد أن يكون قد أثار انتباهه، وهياًه نفسياً إلى شعره، حيث قال إن مقصّد القصيد إنما

ابتدأ فيها بذكر الديار والمدن والآثار، فيكى وشكا وخاطب الربيع واستوقف الرفيق ليجعل ذلك سبباً لذكر أهلها الطاعنين عنها. (٣٠)

ثالثاً- لدى أبي هلال العسكري (٤٠٠هـ): فقد تحدث عن الفرق بين الإرادة والمعنى، ورأى أن المعنى إرادة كون القول على ما هو موضوع له في أصل اللغة أو مجازها، فهو في القول خاصة، والإرادة تكون في القول والفعل. (٣١) وميز بين القصد والإرادة، ويرى أن القصد يختص بفعله دون فعل غيره، والإرادة عنده مختصة بأحد الفعلين دون الآخر، والقصد إرادة الفعل في حال إيجاده فقط، وإذا تقدمته بأوقات لم يسم قصداً، حيث رأى أنه لا يصح أن تقول في الكلام: قصدت أن أزورك غداً. (٣٢)

رابعاً- لدى ابن سنان الخفاجي (٤٦٦هـ): إذ يقول: «والكلام يتعلق بالمعاني والفوائد والمواضع، لا لشيء من أحواله». (٣٣) يشير ابن سنان في هذا القول ضمناً إلى التداولية، عند حديثه عن الفائدة التي نرجوها من الكلام: فهو يشترط في الكلام الصحيح الانتظام والفائدة، وإلا لا يمكن عدّه كلاماً، إلا إذا حقق الفائدة المرجوة منه، أي أن الكلام عنده يؤدي فائدة للمتلقي، فضلاً عن حديثه عن المواضع والقصد واستعمال المتكلم له، أي استعمال اللغة في قصد، وقال في موضع آخر: «إن المتكلم من وقع الكلام الذي بين حقيقته بحسب أحواله

من قصده وإرادته واعتقاده وغير ذلك من الأمور الراجعة إليه حقيقة أو تقديرًا». (٣٤) فهنا نجد يشير إلى عنصر المتكلم ووظيفته في نجاح العملية التواصلية وتوجيهها، وتحديد مسارها التداولي، وهذا ما اعتنت به التداوليات الحديثة بالمتكلم والمخاطب انطلاقاً من الاعتقاد بأن الخطاب يتوجه من وإلى أحد الطرفين. وقال في النثر أن الأساليب الكتابية المستخدمة لدى الكتاب والحكام تختلف عن الأساليب المتداولة لدى العامة من الناس، واستخدام الناس للمصطلحات تتغير بتغير الزمان والمكان وتبعاً لتطابق الكلام لمقتضى الحال، وذكر أنه يحسن أن لا يضمن الشاعر شعره، ولا كاتب الرسائل رسائله ألفاظ المتكلمين والنحويين والمهندسين ومعانيهم، لأنهما بذلك يخرجان على مقتضى الحال ومن يخاطبناهم من أوساط الناس والحكام والوزراء. (٣٥)

رابعاً- لدى عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ): حيث يقول في هذا الصدد: «ليس الغرض بنظم الكلم أن توالى ألفاظها في النطق، بل أن تناسقت دلالاتها، وتلاقت معانيها على الوجه الذي يقتضيه العقل». وقال في موقع آخر: «اعلم أن ليس النظم إلا أن تضع الألفاظ الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله». وقال: «لو كان القصد بالنظم إلى اللفظ نفسه دون أن يكون الغرض ترتيب المعاني

نجده لا يعتبر الكلام الذي لا يدل على معنى كلاماً، ويشير إلى فكرة القصد، إذ يجعل الفائدة المتداولة بالقصد؛ فالكلام الذي يكون دليلاً على المعنى، يشكل أساس الدراسات اللسانية الحديثة، والتفاهم الذي قصده هو تحقيق التواصل، وهذا يدخل في نطاق التداولية التواصلية؛ أي أنه كلام مرسل يحمل قصداً ومعنى وفائدة، يريد المتكلم إيصالها إلى المتلقي. ويشير إلى البعد النفعي الذي ترمي إليه العملية الإبلغية بصورة شاملة، والعملية الإبداعية ممثلة في المنجز الشعري بصورة خاصة، والذي يقوم بشكل خاص على عنصر التأثير والتأثير، وهذا ما تركز عليه اللسانيات التداولية في تحليل الخطاب، ملمحاً في السياق ذاته إلى ضرورة احترام مقاصد المتكلم، المتحكمة بدورها في الأثر الذي يسلطه النص في المتلقي. وقال عن طرق العلم بأنحاء النظر في المعاني، من حيث يكون قديمة متداولة، أو جديدة مخترعة. (٤٥) فالبعد التداولي للبلغة يتولد من اهتمامها بمفهوم «المقام الخطابى» في سياق بحثها عن المقاصد، وقد ترتب عن توجه البلغة نحو الأثر التداولي أن وضع المتلقي في مركز الاهتمام.

سابعاً- لدى ابن خلدون (٨٠٨هـ): وقد أشار إلى تعريف اللغة، بقوله: «اعلم أنّ اللغة، في المعارف عليه، هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن

بالأساليب الإنشائية من حيث: البنية والدلالة والغرض. ويُعد السكاكي أنموذجاً عربياً متميزاً يمكن أن تكون آراؤه أساساً نظرياً للسانيات تداولية عربية بعامة، ولنظرية الأفعال الكلامية بخاصة، وقد عني بشكل خاص بالأفعال الطلبية التي جاوزت معناها المباشر إلى المعنى المقامي، في سياق الإشارة إلى إمكان مخالفة ظاهر اللفظ لمراد المتكلم. (٣٩) بين السكاكي أن موضوع علم المعاني هو: تتبع خواص تركيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره.. (٤٠) ثم أوضح مفهومه لخواص تركيب الكلام: (٤١) إذ مفهوم كلامه عنده أن دراسة العلماء العرب ولا سيما علماء المعاني والمناطق والأصوليين مقتصرة على التراكم الدالة المفيدة، أي التي لها دلالات مباشرة حرفية أو غير مباشرة ضمنية، تُفهم منها، أو ملازمة لها، والملاحظ أن العلماء عامة يركزون على دعامة «الإفادة» في دراستهم للجملة والنص. (٤٢) إذ هي مناط التواصل بين مستعملي اللغة، فقد كانت مراعاتها من قبل العلماء العرب عنواناً على أي دراسة لغوية وظيفية جادة. (٤٣)

سادساً- لدى حازم القرطاجني (٦٨٤هـ): في هذا يقول: «لما كان الكلام أول الأشياء، بأن يجعل دليلاً على المعاني التي احتاج الناس إلى تفهمها حسب احتياجهم إلى معاونة بعضهم بعضاً على تحصيل المعاني، وإزاحة المضار». (٤٤) فهنا

في النفس، ثم النطق بالألفاظ على حدودها، لكان ينبغي أن لا يختلف حال اثنين في العلم بحسب النظم». وقال أيضاً: «إن اللفظ تبع للمعنى في النظم، وإن الكلم تترتب في النطق بسبب ترتب معانيها في النفس». (٣٦) وبني الجرجاني نظريته للغة التي تقول بوجود كلام خارجي لفظي، وآخر داخلي نفسي، ويستفاد من تناوله للغة. (٣٧) إذ أشار إلى عملية التواصل، وركز على وضعية المخاطب تجاه النص، وتحدث عن المعنى وعمق وضوحه، ورأى أن التواصل المؤدي إلى الغرض يتم بوصول المعنى المراد في الذهن، لأنه الفائدة بالقصد، وهو يقع في نطاق التداولية التواصلية.

خامساً- لدى نظر السكاكي (٦٦٢هـ): فقد قال في هذا المجال: «مقام الكلام ابتداء يغير مقام الكلام بناء على الاستخبار أو الإنكار، ومقام البناء على السؤال يغير مقام البناء على الإنكار، وجميع ذلك معلوم لكل لبيب، وكذا مقام الكلام مع الذكي يغير مقام الكلام مع الغبي، ولكل ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر». (٣٨) يتضح من قوله ضرورة مراعاة مقتضى الحال بين المتلقي والمقام، ووجوب الالتفات إلى تباين أغراض الخطاب. فالكلام الموجه إلى الذكي ليس نفسه الكلام الموجه إلى الغبي، وتبغير قصد المتكلم، تتعين حينها مقصدية الإفهام واستجابة المتلقي، وتتمركز نظرية الأفعال الكلامية في اهتمامه

وزجرها ومنعها عن ذلك الفعل، فقال الرسول (صلى الله عليه وسلم) لأبيها: أتركها تلعب، وقال لها: أبلبي وأخلقني؛<sup>٥٥</sup> وكررها ثلاثاً، أي: إلبسي هذا الثوب حتى يبلى ويصبح خلقاً بالياً وترقعيه، ومقصود الرسول (صلى الله عليه وسلم) هنا هو الدعاء لها بطول العمر، وقد تحققت الدعاء حتى عاشت أم خالد عمراً كما بين ذلك عبد الله بن خالد، بقوله: فبقيت حتى ذكر، أي التقدير، فبقيت أم خالد حتى ذكر الراوي زمناً طويلاً، أو بقي الثوب المذكور. ٥٥

### ثانياً تحليل الحديث وفق مفهوم التداولية:

#### ١- الإشارات:

أ- نجد في الحديث مفهوم الإشارات الشخصية في الضمائر الآتية: ضمائر الحاضر في تاء الفاعل في: (أتيت، فذهبت)، وباء المتكلم في: (فزبرني)، وهاء الغائب في: (دعها)، وباء الخطاب في: (أبلي وأخلقني) الذي يشير إلى أم خالد، وهذا يؤكد أن الأشخاص المذكورين هم مضمون عناصر النص الذي يدور حوله الحديث الشريف.

ب- الإشارات الزمانية: في الحديث إشارة إلى أن القصة قد حدثت في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، في طفولة أم خالد وذلك ما يفهم من خلال سياق الحديث في عبارة: أتيت إلى رسول الله مع أبي، وفي عبارة: ألعب بخاتم النبوة، وفي عبارة: فزبرني أبي؛ أي منعها خالد وهو أبوها من اللعب بخاتم النبوة، وهذا

التهييج: وتكمن في البحث عن الانفعالات العنيفة التي تسيطر على الجمهور لتحقيق تهييج عاطفي وفتي. (٤٩)

تطبيقات التداولية في الحديث النبوي نموذجاً

الحديث الأول: عن حبانٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ عَنْ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أُمِّ خَالِدِ بِنْتِ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَتْ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَبِي وَعَلِيٍّ فَمِصَّ أَصْفَرَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، «سَنَّهُ سَنَّهُ»، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَهِيَ بِالْحَبَشِيَّةِ: حَسَنَةٌ، قَالَتْ فَذَهَبْتُ أَلْعَبُ بِخَاتَمِ النَّبِيِّ فَزَبَرَنِي أَبِي، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، «دَعَهَا» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيْلِي وَأَخْلَقَنِي، ثُمَّ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَبَقِيْتُ حَتَّى ذَكَرَ، يَعْنِي مَدَّ بَقَائُهَا. ٥٠

أولاً المعنى العام للحديث: يشير الحديث الشريف إلى مسامحة ورفق الرسول (صلى الله عليه وسلم) مع الصبية، ففي القصة تروي أم خالد واسمها: أمة بنت خالد بن سعيد<sup>٥٥</sup> أنها أتت إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وهي جويرية مع أبيها خالد بن سعيد وعليها ثوب أصفر اللون، فقال لها الرسول (صلى الله عليه وسلم): «سنه سنه» وتعني بالحبشية: حسن، وجميل، ثم ذهبت أم خالد إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، تلعب بخاتم النبوة وهو ما كان مثل زر الحجلة بين كتفي رسول الله (صلى الله عليه وسلم)،<sup>٥٢</sup> فزبرها<sup>٥٢</sup> أبوها أي نهاها

التقصيد بإفادة الكلام، فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها، وهو اللسان، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتها. (٤٦) وقال في موضع آخر: «اللغات كلها ملكات شبيهة بالصناعة؛ إذ هي ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني، وجودتها، وقصورها، بحسب تمام الملكة أو نقصانها، وليس ذلك بالنظر إلى المفردات، وإنما هو بالنظر إلى التركيب، فإذا حصلت الملكة التامة في تركيب الألفاظ المفردة للتعبير بها عن المعاني المقصودة، ومراعاة التأليف الذي يطبق الكلام على مقتضى الحال، بلغ المتكلم حينئذ الغاية من إفادة مقصوده للسامع، وهذا هو معنى البلاغة.» (٤٧)

ويمكننا أن نجد مفاهيم تداولية في هذا النص تتمثل في: الملكة اللغوية، (٤٨) والجودة، والقصور، والتعبير عن المعاني المقصودة، ومراعاة التأليف، ومقتضى الحال، والتبليغ، والغاية من إفادة المقصود، والسامع، والبلاغة؛ وهذه القيم أشار إليها المعاصرون بمصطلحات مثل: الأداء، والكفاية، والتقصيد، والتركيب، والسياق، فالبلاغة قديماً تميز بين ثلاثة أنماط من المقصدية، وهي: المقصدية الفكرية، وتضم مكوناً تعليمياً وحجاجياً وأخلاقياً، والمقصدية العاطفية؛ وتضم مكونين أحدهما غائي يكون هدف الإقناع فيه خارج النص، والآخر غير غائي يكمن في إحالة النص إلى نفسه، مما يولد المتعة الجمالية، ومقصدية

والتشجيع.

ج- الفعل الناتج عن القول: وهو الأثار المترتبة على قول شيء ما، ومن نتائج قول الرسول صلى الله عليه وسلم: قول عبد الله فيقبت حتى ذكر، بقيت أم خالد عمراً طويلاً كما ثبت بأنها آخر الصحابييات وفاة ٥٧.

### ثالثاً علاقة التداولية ومعهود العرب في الخطاب:

أ- نلاحظ في قول الرسول (صلى الله عليه وسلم): «أبلي وأخلقى»، أنه أمر بالإبلاء والإخلاق وهما بمعنى واحد، والعرب تطلق ذلك وتقصد الدعاء بطول البقاء للمخاطب بذلك، أي تطول حياتها حتى يبلى الثوب ويخلق، وقال الخليل: «أبل وأخلق معناه عش وخرق ثيابك وارقعها، ٥٨، وهنا نلاحظ وجود مفارقة لغوية في ازدواج المعنى في البنية السطحية للكلام على نحو ما يعبر به، والبنية العميقة للكلام حيث افترض في المخاطب ازدواجية في الاستماع: بمعنى أن المخاطب يدرك في الكلام المنطوق معنى عرفياً، وأن هذا المنطوق في هذا السياق لا يصلح أن يؤخذ على ظاهره، فالمعنى الظاهر للكلام يفيد: ألبسي الثوب حتى يصبح قديماً بالياً، إلا أن المقصود الحقيقي من حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم)، بهذا القول: الدعاء لأم خالد بطول البقاء وطول العمر، لذا نجد في هذا القول مفارقة لغوية، في ظاهر القول معنى، وفي باطنه معنى آخر.

صلى الله عليه وسلم، بسلسلة من الأصوات المنتمة إلى لغة معينة وهي الحبشية بقوله: «سنه سنه»، الذي يفيد معناه الدلالي بمعنى الحسن أو الجميل، ويقصد به المدح، أو جذب انتباه الطفلة، وأثر الطفولة في المظهر والملبس.

ب- الفعل المتضمن في القول: الفعل الأول، نجد في الحديث قول الرسول (صلى الله عليه وسلم)، لخالد: «دعها» فهو فعل إنجازي أو قيام بفعل ضمن قول شيء صدر، لأن خالداً زجر ابنته ونهرها عن اللعب بخاتم النبوة، فقال عليه السلام ذلك لغرض الأمر بترك أم خالد تلعب، فهنا فعل إنجازي مباشر طابق قوتها الإنجازية مراد المتكلم، وتحقق فيه شرط الإخلاص، وفق ما عبر عنه سيرل حول تمييزه الأفعال اللغوية.

الفعل الثاني: قول الرسول صلى الله عليه وسلم، لأم خالد: «أبلي وأخلقى»، فالمستوى الصوتي تتمثل بلفظ الجملة باللغة العربية، والمستوى التركيبي يتمثل بفعل الأمر وباء المخاطبة الموجه إلى أم خالد، أي إلبسي الثوب حتى يصبح قديماً، وهنا أيضاً فعل إنجازي غير مباشر قصد بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم، الدعاء لها بطول العمر، وقد تحقق شرط المحتوى القضوي وهو المعنى الأصلي للقضية في فعل التوجيه، وهو قوله صلى الله عليه وسلم: «أخلقى»، وشرط الإخلاص فيه يتمثل في الأمر والنصح

يدل أنها كانت صغيرة في السن. ج- الإشارات الاجتماعية: وذلك نجد في استخدام الرسول صلى الله عليه وسلم لغة الحبشة في عبارة «سنه سنه» التي تعني: حسن، لأن أم خالد قدمت مع أبيها من الحبشة، فخاطبها بلغتها حتى تفهم، وهو يعين المتلقي على فهم المقصود.

### ٢- الافتراض السابق:

بما أن الافتراض السابق مفهوم تداولي يتعلق بالمعلومات المشتركة بين المتكلم والمخاطب في لغة الحياة اليومية ومتعلق بالمقام التي ترد فيه: فنلاحظ في الحديث توافر هذا العنصر وذلك من خلال مخاطبة الرسول صلى الله عليه وسلم، لأم خالد بلغة أهل الحبشة بقوله: «سنه سنه» التي تعني حسن حسن، لأنه صلى الله عليه وسلم، كان لديه علم سابق بأن أم خالد حبشية المولد، ٥٦، فخاطبها بلغتها حتى تفهم.

### ٣- الحدث الكلامي:

بما أن الحدث الكلامي هو كل ملفوظ نظام دلالي إنجازي تأثيري: فيعد نشاطاً مادياً نحوياً يؤدي إلى أفعال قولية لتحقيق أغراض إنجازية، وغايات تأثيرية تخص وجود فعل المتلقي، ومن ثم فهو يهدف إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب اجتماعياً، فنجد هنا توافر هذا العنصر عبر الآتي:

أ- فعل القول: الفعل الأول ويشتمل على المستويات اللسانية المعهودة الذي يجسده المستوى الصوتي والتركيبي والدلالي للجملة، فقد تلفظ الرسول

٢- أن المتحاورين يصفون على الملفوظات دلالات أخرى غير ظاهرة، وأن البلاغة العربية لم تغفل هذا، بل اعتمدت مبدأ لكل مقام مقال.

٤- أن العرب القدامى اهتموا بدراسة الخطاب والإقناع؛ حيث تناولوا نص الخطاب في ذاته، ودرسوا ما يرتبط بالمخاطب وأدائه، وبالمخاطب وطريقة تلقيه، ومطابقة هذا الخطاب لمقتضى الظاهر ومخالفته أيضاً.

٥- أن العرب القدامى أشاروا إلى مفهوم التداولية عبر منهجية النقل والعقل والمعيارية والمقارنة والتكاملية؛ إذ تحدثوا عن التفكير اللغوي في قضايا اللغة وتعريفها وفي كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم، ودراسة اللغة اثناء استعمالها واستخدامها في سياق الخطاب، والبحث عن الشروط اللازمة لضمان نجاح الخطاب، وملاءمته للموقف التواصلية.

### المصادر والمراجع

أبادي، أبو الطيب محمد شمس الحق، عون المعبود شرح سنن أبي داود، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٩٨٦م.  
إبراهيم، محمد عبدالرحمن، الإعلامية أبعادها وأثرها في تلقي النص، دراسة نظرية تحليلية، بحث دكتوراه، ماليزيا، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الإسلامية

كثيراً، وتحتاج إلى لغة تفهمها ليسهل عليها التواصل مع الآخرين، وليؤثر قوله (صلى الله عليه وسلم)، فيها فتفهم مقصوده.

د- ورد في الحديث معنى أسلوبية يفيد التأكيد، كما في تكرار الرسول (صلى الله عليه وسلم) لعبارة: «أبلي وأخلقي» ثلاث مرات، حيث تفيد مراعاة حال السامع، لأن الفعل الكلامي التأكيد يتوافق مع ما أشار إليه اللغويون العرب حول الوعد والضمان، وما يعبر عنه من المتكلم إلى المخاطب، وليدفع شك السامع من الاحتمال والابتعاد عن الوهم. ٦٢.

### الخاتمة:

وجدت الدراسة بعض النتائج كما يأتي:  
١- تحدث القدامى العرب عن المستوى الإقناعي التداولي والمستوى المعرفي كما عند الجاحظ اللغة، وأن البيان له وظيفة تواصلية عبر الاستعمال اللغوي بالألفاظ والإخبار عنها، وهو يركز على المقصد في إ فهم المخاطب محتوى الرسالة الأدبية من المتكلم لتحقيق البيان؛ أما العالم فينجشتاين فيرى أن كل لفظة في اللغة لها معنى، وكل جملة لها معنى في سياق محدد، ويكون ذلك عبر الاستعمال اللغوي، ويجعل التواصل اللغوي هدفاً.  
٢- أن الكلام له غايات وأهداف وإشباع للحاجات وللحصول على الفائدة، وأن اللغة تستعمل للأغراض والمآرب نفسها

ب- كرر الرسول (صلى الله عليه وسلم) الفعلين «أبلي وأخلقي» ثلاث مرات للدلالة على توكيد حصول الفعلين لأم خال، وهو طول العمر، وهذا التوكيد اللفظي يعين المتلقي على فهم مقصود الرسول (صلى الله عليه وسلم) من التكرار، ولوحظ في التكرار أن حرف العطف (ثم) دل على الترتيب والتراخي، للدلالة على أن بلي الثوب إنما يكون على طول الزمن، وهو بذلك يشير إلى طول العمر.

ج- راعى الحديث الشريف مطابقة الكلام لمقتضى الحال كما ورد في قوله (صلى الله عليه وسلم)، «سنة سنة» التي تعني: حسن، وهو أسلوب تعامل راق من الرسول (صلى الله عليه وسلم)، مع أم خالد وهي طفلة صغيرة؛ وفي هذا اللفظ استمالة لقلب المخاطب عبر مخاطبته بلغته، لأنها حبشية المولد، ٥٩ ورأى الرسول (صلى الله عليه وسلم) مقام الحدث الذي يتكون من المقام والمتكلم والمخاطب، وهي عناصر غير لغوية في نجاح العملية التواصلية، لا يمكن للمعنى أن يتضح إلا باستحضار «المقام الحي والمتكلم الفطن والمخاطب اليقظ»، ٦٠ حيث إن أبرز ملامح النظر البلاغي عند العرب هو موافقة الكلام لمقتضى الحال، ومقولة: لكل مقام مقال، ٦١ وتطلب المقام في هذا الحديث مراعاة حال المخاطب، وهي الفتاة الصغيرة ذات الأصول الحبشية والتي لا تفهم اللغة العربية



- العالمية، ٢٠٠٧م.  
ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين  
مد بن علي بن محمود بن أحمد،  
الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق:  
علي محمد البجاوي، بيروت، دار  
الجيل، ط١، ١٩٨٢م.  
ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد،  
المقدمة، بيروت، دار الكتب العلمية،  
ط٤، د.ت.  
ابن سنان الخفاجي، أبو محمد عبد الله  
بن محمد بن سعيد، سر الفصاحة،  
بيروت، دار الكتاب العلمية، ط١،  
١٩٧٦.  
ابن سيده، علي بن إسماعيل،  
المخصص، ط بولاق، بيروت، د.ت.  
ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن  
مسلم، الشعر والشعراء، تحقيق:  
مفيد قميحه، ومحمد أمين الضاوي،  
بيروت، دار الكتب العلمية، ط١،  
٢٠٠٠م.  
أبو زيد، أحمد، مقدمة في الأصول  
الفكرية للبلاغة وإعجاز القرآن،  
الرباط، دار الأمان، ١٩٨٩م.  
أديوان، محمد، نظرية المقاصد بين  
حازم ونظرية الأفعال الكلامية،  
المعاصرة، الرباط، جامعة الرباط،  
كلية الآداب، د.ت.  
بلحبيب، رشيد، أثر العناصر غير  
اللغوية في صياغة المعنى، مجلة  
اللسان العربي، مكتب تنسيق  
التعريب، الرباط، العدد ٤٩-يونيو  
١٩٩٩م.  
بليث، هنريش، البلاغة والأسلوبية:  
نحو نموذج سيميائي لتحليل النص،  
ترجمة: محمد العمري، الدار
- البيضاء، إفريقيا الشرق، ١٩٩٩م.  
بويكري، راضية خفيف، «التداولية  
وتحليل الخطاب الأدبي مقارنة  
نظرية»، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد  
الكتاب العرب بدمشق، ٢٠٠٤م،  
العدد ٣٩٩.  
بوقرة، نعمان، المدارس اللسانية  
المعاصرة، القاهرة، مكتبة الآداب  
ط١، ٢٠٠٤م.  
الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر،  
البيان والتبيين، بيروت، دار الكتب  
العلمية، ط٢، ٢٠٠٣م.  
الجرجاني، عبد القاهر، دلائل  
الإعجاز، القاهرة، محمد علي  
صبيح وأولاده، ط٦، ١٩٦٠م.  
حسان، تمام، اللغة العربية: معناها  
ومبناها، القاهرة، عالم الكتب،  
ط١، ١٩٧٢م.  
خطابي، محمد، لسانيات النص:  
مدخل إلى انسجام الخطاب، الدار  
البيضاء، المركز الثقافي العربي،  
١٩٨٨م.  
الخطيب القزويني، أبو محمد بن عبد  
الرحمن، الإيضاح، بيروت، دار  
الكتب العلمية، م١٩٨٥.  
الخطيب، أحمد شفيق، قراءات في  
علم اللغة، دار الفكر، عمان، ط١،  
١٩٩١م.  
خليل، حامد، المنطق البراغماتي عند  
تشارلز بيرس «مؤسس البراغماتية»،  
القاهرة، دار الينابيع، ١٩٩٦م.  
دي بوجراند، روبرت، النص والخطاب  
والإجراء، ترجمة، تمام حسان،  
بيروت، عالم الكتب، ١٩٩٨م.  
زايد، عبد الرزاق أبو زيد، كتاب
- سر الفصاحة لابن سنان: دراسة  
وتحليل، القاهرة، مكتبة الشباب،  
ط١، ١٩٧٦م.  
الزناد، الأزهر، نسيج النص: بحث  
فيما يكون به المفوض نصاً، بيروت،  
المركز الثقافي العربي، لاط، ١٩٩٢م.  
الزهري، محمد بن سعد بن منيع أبو  
عبد الله البصري، الطبقات الكبرى،  
بيروت، دار صادر، د.ت.  
السعران، محمود، مقدمة للقارئ  
العربي، القاهرة، دار الفكر العربي،  
د.ت.  
السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد  
بن علي، مفتاح العلوم، ضبط  
وتعليق: نعيم زرزور، بيروت، دار  
الكتب العلمية، ١٩٧٨م.  
سويرتي، «محمد، اللغة ودلالاتها،  
تقريب تداولي للمصطلح التداولي»،  
مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني  
للثقافة والفنون والآداب، الكويت،  
مجلد ٢٨. عدد ٢. يناير، مارس،  
٢٠٠٠م.  
سبويه، عمرو بن قنبر، الكتاب،  
تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت،  
دار الجيل، ط١، د.ت.  
السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن  
بن أبي بكر، الاقتراح في علم  
أصول النحو، تحقيق: محمد حسن  
إسماعيل الشافعي، بيروت، دار  
الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٨م.  
السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن  
بن أبي بكر، همع الهوامع في شرح  
جمع الجوامع، بيروت: دار المعرفة،  
د.ت.  
الشافعي، محمد بن إدريس، الرسالة،

٤٩٨=viewtopic.php?t  
البشير، سعدية موسى عمر، مقالة،  
السيمائية أصولها ومناهجها،  
منتديات تخاطب، ملتقى اللسانيين  
واللغويين، اللسانيات النظرية،  
الأحد، ٧ مارس، ٢٠١٠. الموقع  
الإلكتروني، <http://www.takhatub.com>  
بوجادي، خليفة، التفكير اللغوي  
التداولي عند العرب، أكتوبر، ٢٠١٠،  
الموقع الإلكتروني،  
<http://www.lissaniat.net./vietopic.php?..٦٢٤>  
بولنوار، سعد، مقالة، التداولية  
منهج لساني واستراتيجية لتحليل  
الخطاب، أبريل، ٢٠٠٧، الموقع  
الإلكتروني، منتديات المعهد العربي  
للبحوث والدراسات الأدبية.  
<http://www.lissaniat.net./viewtopic.php?..١٠>  
سحابة، عبد الحكيم، مقالة، التداولية  
النشأة والتطور، الموقع الإلكتروني،  
منتدى إيوان العربي، <http://www.iwan7.com/tv٢٩.htm>  
الغراي، مصطفى، الأبعاد التداولية  
لبلاغة حازم القرطاجني، ٢٠١١،  
مقال، الموقع الإلكتروني،  
<http://www.elaphblog.com/posts.aspx>  
فجّال، أس بن محمود، مقالة، معنى  
الإحالة في اصطلاح علماء لسانيات  
النص، ٢٠١٠م. الموقع الإلكتروني،  
<http://www.iwan.t1٧٢٩.html>

العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن  
موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي  
الحنفي بدر الدين، عمدة القارئ في  
شرح صحيح البخاري، بيروت، دار  
إحياء التراث العربي، د.ت.  
فرانسواز، أرمينكو، المقاربة التداولية،  
ترجمة، سعيد علوش، بيروت، مركز  
الإنماء القومي، د.ت.  
القرطاجني، أبو الحسن حازم، منهاج  
البلغاء وسراج الأبداء، تحقيق:  
محمد الحبيب ابن الخوجة، بيروت،  
دار الكتب الشرقية، ط١، ١٩٦٤م.  
قتيني، عبد القادر، أوستن: نظرية  
أفعال الكلام، الدار البيضاء، دار  
إفريقيا الشرق، ١٩٩١م.  
كحالة، عمر رضا، معجم قبائل العرب:  
القديمة والحديثة، بيروت: مؤسسة  
الرسالة، ط٥، ١٩٩٧م.  
المتوكل، أحمد، اللسانيات الوظيفية،  
مدخل نظري، منشورات عكاظ،  
الرباط، ط١، ١٩٨٩م.  
المتوكل، أحمد، دراسات في نحو اللغة  
العربية الوظيفي، دار الثقافة للنشر،  
الدار البيضاء، ط١، ١٩٨٦.  
الموسى، نهاد، نظرية النحو العربي في  
ضوء منهاج النظر اللغوي الحديث،  
عمان: دار البشير، ط٢، ١٩٨٧م.  
وايي، علي عبد الواحد، فقه اللغة،  
القاهرة، دار نهضة مصر، ط١،  
١٩٤٥م.  
**المواقع الإلكترونية،**  
إسماعيلي، عبد السلام، مقالة،  
التداوليات، موقع الإلكتروني،  
<http://www.lissaniat.net/>

تحقيق: أحمد محمد شاكر،  
القاهرة، دار التراث، ط٢، ١٩٧٩م.  
صحراوي، مسعود، التداولية عند  
العلماء العرب: دراسة تداولية  
لظاهرة الأفعال الكلامية في  
التراث اللساني العربي، بيروت، دار  
الطليعة، ط١، ٢٠٠٥م.  
الطبيبائي، طالب سيد هاشم، نظرية  
الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة  
المعاصرين والبلاغيين العرب،  
الكويت، منشورات جامعة الكويت،  
١٩٩٤م.  
عبد السلام، أحمد شيخ، اللغويات  
العامة مدخل إسلامي وموضوعات  
مختارة، الجامعة الإسلامية  
العالمية، ماليزيا، دار التجديد  
للطباعة والنشر، ط٢، ٢٠٠٦.  
العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد  
الله بن سهل، الفروق في اللغة،  
تحقيق: جمال عبد الغني مدغمش،  
بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١،  
٢٠٠٢م.  
عفيضي، أحمد، نحو النص، اتجاه جديد  
في الدرس النحوي، القاهرة، مكتبة  
زهراء الشرق، ط١، ٢٠٠١م.  
علي، عاصم شحاده، مظاهر والاتساق  
والانسجام في الخطاب النبوي:  
أحاديث الرقائق نموذجاً، بحث  
دكتوراه، ماليزيا، كلية معارف  
الوحي والعلوم الإنسانية، قسم اللغة  
العربية وآدابها، الجامعة الإسلامية  
العالمية. ٢٠٠٤م.  
العمرى، محمد، البلاغة العربية  
أصولها وامتدادها، الدار البيضاء،  
أفريقيا الشرق، ١٩٩٩م.

متديات تخاطب، ملتقى اللسانيين  
واللغويين، اللسانيات النظرية،  
الأحد، ٧ مارس، ٢٠١٠. الموقع  
الإلكتروني، <http://www.takhatub.com>.

(٧) انظر، فرانسواز، أرمينكو، المقاربة  
التداولية، ترجمة: سعيد علوش،  
(بيروت: مركز الإنماء القومي، د.  
ت)، ص١٢.

(٨) انظر، الخطيب، أحمد شفيق،  
قراءات في علم اللغة، (عمان: دار  
الفكر، ط١، ١٩٩١م)، ص١٢٥-  
ص١٢٧.

C. Charles W. Morris. "Foundation  
of the Theory of Signs", In  
O. Neurath. R. Carnab and.  
Morris (Eds) International  
Encyclopedia of Unified  
Science. Chicago, University  
٧٧.pp, ١٩٢٨. of Chicago Press  
١٣-

(٩) انظر، طبطباتي، طالب سيد هاشم،  
نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة  
اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب،  
(بيروت: مركز الإنماء القومي،  
١٩٩٨م)، ص٦٥.

(١٠) انظر، صحراوي، مسعود، التداولية  
عند العلماء العرب، دراسة لظاهرة  
الأفعال الكلامية، ص٤٠. ويراد  
بفعل القول، هو، إطلاق الألفاظ  
في جمل مفيدة ذات بناء نحوي  
سليم وذات دلالة، والفعل المتضمن  
في القول، وهو الفعل الإنجازي  
الحقيقي إذ إنه عمل ينجز بقول  
ما، وسمى أوستن هذه الأفعال

المقدمة مباشرة.

(٤) انظر، فرانسواز، أرمينكو، المقاربة  
التداولية، ترجمة: سعيد علوش،  
(بيروت: مركز الإنماء القومي،  
د.ت)، ص٩٥.

(٥) انظر، خليل، حامد، المنطق  
البراغماتي عند تشارلز بيرس  
«مؤسس البراغماتية»، (القاهرة:  
دار الينابيع، ١٩٩٦م)، ص٢١٤.

(٦) انظر، بوقرة، نعمان، المدارس  
اللسانية المعاصرة، (القاهرة:  
مكتبة الآداب، ط١، ٢٠٠٤م)،  
ص١٩٨. و(السيموطيقا) لفظ

يوناني من كلمة (السيمولوجيا)،  
وتعني، العلامة، ويُعرف بأنه علم  
يدرس العلامة ومنظوماتها (أي  
اللغات الطبيعية والاصطناعية)،  
كما يدرس الخصائص التي تمتاز  
بها علاقة العلامة بمدلولاتها، أي  
تدرس علاقات العلامات والقواعد  
التي تربطها أيضاً، وهذا التعريف  
يدخل تحته عدد من العلوم  
مثل الجبر والمنطق والعروض  
والرياضيات. فالسيمولوجيا  
مرادفة للسيموطيقا وموضوعها  
دراسة أنظمة العلامات أياً كان  
مصدرها لغوياً أو مؤشرياً. وهناك  
من يرى أنه يمكن تخصيص  
مصطلح السيمولوجيا بالتصور  
النظري فتكون نظرية عامة،  
والسيموطيقا بالجانب الإجرائي  
التحليلي فتكون منهجاً تحليلياً  
نقدياً تطبيقي. انظر، البشير،  
سعدية موسى عمر، مقالة،  
السيمائية أصولها ومنهجها،

المراجع الأجنبية:

C. Charles W. Morris.  
"Foundation of the Theory  
of Signs", In O. Erath. R.  
Carnab and.Morris Eds.  
International Encyclopedia  
of Unified Science. Chicago,  
University of Chicago Press  
١٩٢٨  
Semantics. ..١٩٧٨ .Leech, G  
Longman. London. P٢٩١  
Stephen C. Levinson  
Pragmatics. Cambridge,  
Cambridge university press

### الهوامش

(١) انظر في تفاصيل اختيارنا لمصطلح  
(اللسانيات) في المراجع الآتية،  
وإي، علي عبد الواحد، فقه اللغة،  
(القاهرة: دار نهضة مصر، ط١،  
١٩٤٥م)؛ والسعران، محمود،  
مقدمة للقرائ العربي، (القاهرة:  
دار الفكر العربي، د.ت).

(٢) انظر في مفهوم معهود الخطاب  
العربي قديماً، الشافعي، محمد  
بن إدريس، الرسالة، تحقيق:  
أحمد محمد شاكر، (القاهرة: درا  
التراث، ط٢، ١٩٧٩م)، ص٥١ وما  
بعدها.

(٣) انظر، صحراوي، مسعود، التداولية  
عند العلماء العرب، دراسة تداولية  
لظاهرة الأفعال الكلامية في  
التراث اللساني العربي، (بيروت:  
دار الطليعة، ط١، ٢٠٠٥م)،  
ص١٦: حيث استقننا منه في هذه

- ص ٤٠،  
(٢١) الطيببائي، طالب سيد هاشم،  
نظرية الأفعال الكلامية بين  
فلاسفة اللغة المعاصرين  
والبلاغيين، (الكويت: منشورات  
جامعة الكويت، ١٩٩٤م)، ص ٩٠.  
(٢٢) انظر: صحراوي، مسعود، التداولية  
عند العلماء العرب، ص ٤٢  
انظر، سويرتي، «محمد، اللغة ودلالاتها،  
تقريب تداولي للمصطلح التداولي»،  
مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني  
للثقافة والفنون والآداب، الكويت،  
مجلد (٢٨)، عدد (٣)، يناير،  
مارس، ٢٠٠٠م، ص ٣٠.  
(٢٤) انظر، المتوكل، أحمد، اللسانيات  
الوظيفية، مدخل نظري، ص ٣٥.  
(٢٥) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن،  
الاقتراح في علم أصول النحو،  
تحقيق: محمد حسن إسماعيل  
الشافعي، (بيروت: دارالكتب  
العلمية، ط ١، ١٩٩٨م)، ص ١١٦.  
(٢٦) يُطلق على مفهوم الإبلاغ  
مصطلح الإعلامية أو الإخبارية:  
Informativity وهي، ما تتسم به  
الوقائع النصية من توقع في مقابل  
عدم التوقع، أو المعرفة في مقابل  
عدم المعرفة. أي ما يتوفر في النص  
من عناصر الجدة أو التنوع الذي  
توصف به المعلومات، فكما بعد  
احتمال ورود هذه العناصر ارتفع  
مستوى الكفاءة الإعلامية للنص.  
فتكون العلاقة طردية بين الجدة  
وعدم التوقع وبين الإعلامية حينما  
تزداد العناصر غير المتوقعة،  
إذ بتوافرها ترتفع الإعلامية،  
نموذجاً، بحث دكتوراه، ماليزيا،  
كلية معارف الوحي والعلوم  
الإنسانية، قسم اللغة العربية  
وآدابها، الجامعة الإسلامية  
العالمية، ٢٠٠٤م، ص ٤١.  
(١٥) انظر، الزناد، الأزهر، نسيج  
النص، بحث فيما يكون به المفوظ  
نصاً، (بيروت: المركز الثقافي  
العربي، ١٩٩٢م)، ص ١٢٣.  
(١٦) انظر، عفيفي، أحمد، نحو  
النص، اتجاه جديد في الدرس  
النحوي، (القاهرة: مكتبة زهراء  
الشرق، ط ١، ٢٠٠١م)، ص ١١٧؛  
انظر، خطابي، محمد، لسانيات  
النص، مدخل إلى انسجام  
الخطاب، (الدار البيضاء: المركز  
الثقافي العربي، ١٩٨٨م)، ص ١١٨.  
(١٧) انظر، إسماعيلي، عبد السلام،  
مقالة، التداوليات، موقع  
الإلكتروني،  
[http://www.lissaniat.net/  
viewtopic.php?t=٤٩٨](http://www.lissaniat.net/viewtopic.php?t=٤٩٨)  
(١٨) انظر، المرجع السابق.  
(١٩) انظر، نحلة، محمود أحمد، آفاق  
جديدة في البحث اللغوي المعاصر،  
ص ٣٠؛ و انظر، المتوكل، أحمد،  
اللسانيات الوظيفية، (الرباط:  
منشورات عكاظ، ط ١، ١٩٨٩م)،  
ص ١٧.  
Leech،  
G. (١٩٧٨) . Semantics. Longman. London. P٢٩١  
(٢٠) انظر، انظر، صحراوي، مسعود،  
التداولية عند العلماء العرب،  
بالتوى الإنجازية، ومن أمثلة  
ذلك، السؤال، إجابة السؤال،  
إصدار تأكيد أوتحذير، وعد، أمر،  
والفرق بين فعل القول والفعل  
المتضمن في القول هو أن الأول هو  
مجرد قول، والثاني هو قيام بفعل  
ضمن قول شيء. والفعل الناتج عن  
القول، وهو مجموع الآثار المترتبة  
على الفعل الإنجازي، ومن أمثلة  
تلك الآثار، الإقناع، والتضليل،  
والإرشاد، والتثبيط، وسماه بعضهم  
بالفعل التأثيري. انظر، قتيبي،  
عبد القادر، أوستن، نظرية أفعال  
الكلام، الدار البيضاء: دار إفريقيقا  
الشرق، ١٩٩١، ص ١٢٣.  
(١١) انظر، نحلة، محمود أحمد، آفاق  
جديدة في البحث اللغوي المعاصر،  
ص ٤٩.  
(١٢) انظر، المصدر السابق، ص ٤٩.  
(١٣) انظر، نحلة، محمود أحمد، آفاق  
جديدة في البحث اللغوي المعاصر،  
ص ٣٥، وانظر،  
Stephen C. Levinson. ١٩٨٢.  
Pragmatics، Cambridge.  
Cambridge university press  
وأيضاً، دي بوجراند، روبرت، النص  
والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام  
حسان، (بيروت: عالم الكتب،  
١٩٩٨م)، ص ٤٩٥.  
(١٤) انظر، حسان، تمام، اللغة العربية  
معناها ومبناها، (القاهرة: عالم  
الكتب، ط ١، ١٩٧٣م)، ص ٢١٤،  
٢١٥؛ وانظر، علي، عاصم شحاده،  
مظاهر الاتساق والانسجام في  
الخطاب النبوي، أحاديث الرقائق

بالمعنى المستلزم مقامياً، وتعميده لفكرة الاستلزام التخاطبي داخل وصف لغوي شامل يطمح لتناول جميع المستويات اللغوية من أصوات وصرف ونحو ومعاني وبيان. فالاستفهام مثلاً، يتحول لوجود جملة من الفرائض المقالية والمقامية يختارها المتكلم لتحقيق قصد معين، كالعرض في قولنا، ألا تحب أن تنزل فتأخذ شيئاً، وانصرافه إلى الإنكار في قولنا، أمثلك يفعل هذا! لمن تراه يفعل فعلاً مشيناً، وهكذا تتعدد وظائف الاستفهام بحسب المقام الذي يستعمل فيه. ولم يحصر السكاكي ارتباط تعدد الوظيفة التداولية للأفعال الطلبية في الاستفهام، فقد درس الأمر والنهي والتمني والثناء، كما تتلمس ملامح الفعل الكلامي، وارتباط الوضع بالقصد في أسلوب الحكيم والسائل بغير ما يطلب.

(٤٠) السكاكي، أبو يعقوب، مفتاح العلوم، ص ١٦١؛ وانظر تعليق الخطيب القزويني على هذا الكلام، في الإيضاح، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٥م)، ص ١٥.

(٤١) انظر، المصدر السابق، مفتاح العلوم، ص ١٦١.

(٤٢) انظر، صحراوي مسعود، التداولية عند العلماء العرب، ص ٥١-٥٢؛ حيث قال صحراوي، قد يُحمل مقصد سيبويه (١٨٠هـ) في الكتاب عندما صنف الجملة العربية دلاليّاً أصنافاً ذكرها في قوله، «فمنه مستقيم حسن،

اللغة، تحقيق: جمال عبد الغني مدغمش، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٢م)، ص ٢٠٤.

(٢٢) المصدر السابق، ص ٢٠٥.

(٢٣) ابن سنان الخفاجي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد، سر الفصاحة، (بيروت: دار الكتاب العلمية، ط ١، ١٩٧٦م)، ص ٤٣.

(٢٤) المصدر السابق، ص ٤٤.

(٢٥) انظر، زايد، عبد الرزاق أبو زيد، كتاب سر الفصاحة لابن سنان، دراسة وتحليل، (القاهرة: مكتبة الشباب، ط ١، ١٩٧٦م)، ص ٨٧.

(٢٦) الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، (القاهرة: محمد علي صبيح وأولاده، ط ٦، ١٩٦٠م)، ص ٤٩، و ٥٠، و ٥٥.

(٢٧) أبو زيد، أحمد، مقدمة في الأصول الفكرية للبلاغة وإعجاز القرآن، (الرباط: دار الأمان، ١٩٨٩م)، ص ٣٢.

(٢٨) السكاكي، أبو يعقوب، مفتاح العلوم، ضبط وتعليق: نعيم زرزور، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٧٨م)؛ أما فيما يتعلق بالخبر ففي ص ٧٣-٧٤.

(٢٩) انظر، المتوكل، أحمد، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، (الدار البيضاء: دار الثقافة للنشر، ط ١، ١٩٨٦م)، ص ٩٦-١٠٣؛ وصحراوي مسعود، التداولية عند العلماء العرب، ص ٤٩؛ حيث بين صحراوي أن اقتراحات السكاكي في «مفتاحه» تمتاز بالتحليل الذي يضبط علاقة المعنى الصريح

وبانخفاضها تنخفض الإعلامية. أما العلاقة العكسية فتكمن في مدى احتمال ورود العناصر النصية؛ فكلما ازداد احتمال ورودها قلت الإعلامية، وكلما قل احتمال ورودها زادت درجة الإعلامية. انظر، إبراهيم، محمد عبد الرحمن، الإعلامية أبعادها وأثرها في تلقي النص، دراسة نظرية تحليلية، بحث دكتوراه، ماليزيا، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الإسلامية العالمية، ٢٠٠٧، ص ٢١ و ٢٢.

(٢٧) انظر، العمري، محمد، البلاغة العربية أصولها وامتدادها، (الدار البيضاء: أفريقيا الشرق، ١٩٩٩م)، ص ٢٩٢.

(٢٨) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ٢، ٢٠٠٣م)، ص ٦٠، باب البيان.

(٢٩) بوبكري، راضية خفيف، «التداولية وتحليل الخطاب الأدبي مقارنة نظرية»، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب بدمشق، ٢٠٠٤، العدد (٣٩٩)، ص ٦.

(٣٠) انظر: ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، الشعر والشعراء، تحقيق: مفيد قميحة، ومحمد أمين الضاوي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ٢٠٠٠م)، ص ٢٠. ولائط بالقلوب، أي عالق ومحبيب.

(٣١) انظر، العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل، الفروق في

ومحال، ومستقيم كذب، وما هو محال كذب، فالملاحظ أن سيويه لما تحدث عن صنف «المحال» لم ينعمته بـ، مستقيم، أو حسن، كما فعل مع الأصناف الأخرى، مما يدل على عدم كفاية هذا الصنف التواصلية ومن ثمّ عدم الاعتداد به تداولياً في اللسانيات العربية؛ انظر، سيويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت: دار الجيل، ط١، دت، ج١، ص٢٥.

(٤٢) انظر، المرجع السابق، ص١٨٦؛ حيث يراد ببدأ الإفادة، هو حصول الفائدة لدى المخاطب من الخطاب، ووصول الرسالة الإبلغية إليه على الوجه الذي يغلب عليه الظن أن يكون هو مراد المتكلم وقصده، وهي الثمرة التي يجنيها المخاطب من الخطاب. والفرق بين الإفادة والغرض، فهو أن الإفادة أنصق بالمخاطب وما يجنيه من فائدة تواصلية من خطاب المتكلم، وأما الغرض فمتعلق بالمتكلم أي بالقصد والغاية اللذين يرمي إلى تحقيقهما؛ فالمتكلم والمخاطب هما الطرفان الأساسيان في عملية التواصل.

(٤٤) أديوان، محمد، نظرية المقاصد بين حازم ونظرية الأفعال الكلامية، المعاصرة، (الرباط: جامعة الرباط، دت)، ص٢٥.

(٤٥) القرطاجني، أبو الحسن حازم، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، (بيروت: دار الكتب الشرقية، ط١، ١٩٦٤م)، ص١٩٠-١٩١. ويراد

بالقسم الأول، فهو مثل ما يتداوله الناس من تشبيه الشجاع بالأسد، والكريم بالغمام. والقسم الثاني، وهي التي قلت أنفسها أو بالإضافة إلى كثرة غيرها، منها أن يركّب الشاعر على المعنى معنى آخر، ومنها أن يزيد عليه زيادة حسنة، ومنها أن ينقله إلى موضع أحق من الموضوع الذي هو فيه، وأما القسم الثالث، وهو كل ما ندر من المعاني فلم يوجد له نظير، وهذه المرتبة العليا في الشعر من جهة استنباط المعاني، لأن ذلك يدل على نفاذ الخاطر وتوقّد الفكرة.

(٤٦) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، المقدمة، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٦١م)، ص١٠٥٦.

(٤٧) المصدر السابق، ص١٠٥٦.

(٤٨) الملكة اللغوية أو اللسانية لدى ابن خلدون، هي مقدرة تحصل للمتكلم للاستعمال الصحيح للغة، وهي ملكة لا شعورية وصفة راسخة في النفس، وهي اجتماعية مكتسبة من الجماعة اللغوية بالتقليد والمران والتكرار، ولا علاقة لهذه الملكة بالجنس أو العرق، بل تتم بالنشوء والترعرع والنمو في المجتمع المستخدم للغة معينة. وتقاس نسبة التمام والجوادة فيها بالعمر الذي ينتقل فيه الطفل إلى البيئة اللغوية. انظر، عبد السلام، أحمد شيخ، اللغويات العامة مدخل إسلامي وموضوعات مختارة، (ماليزيا: الجامعة الإسلامية العالمية، دار التجديد للطباعة والنشر، ط٢،

٢٠٠٦م)، ص١٤٢.

(٤٩) انظر، هنريش بليث، البلاغة والأسلوبية، نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، ترجمة: محمد العمري، (الدار البيضاء: إفريقيا الشرق، ١٩٩٩م)، ص٢٩. وقد ذهب بليث بقناعته بإمكانية التأسيس لنظرية تداولية انطلاقاً من البلاغة إلى أقصى حدودها، عندما رأى أنه بوسع التداولية النصية أن تأخذ من جديد مفهوم المقام النصي، والوظائف التي تحدد المقامات، وتدمج ذلك كله في نموذج نصي وظيفي.

٥٠ البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، باب: من ترك صبية غيره حتى يلعب به، أو قبلها أو مازحها، حديث رقم: ٥٩٩٢، ص٩٠.

٥١ أم خالد اسمها: أمة بنت خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، القرشية، الأموية، المكية، الحبشية المولد، وهي مشهورة بكنيتها، لها ولأبويها صحبة وكانت ممن هاجر إلى الحبشة، وقُدّم بها على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهي صغيرة، وتزوجها الزبير بن العوام رضي الله عنه فولدت له، عمرا وخالدًا، وروت عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حديثين، وكانت فيمن أقر رسول صلى الله عليه وسلم السلام من التجاشي، وقيل بأنها آخر الصحابيات وفاة، بقيت إلى أيام سهل بن سعد الواقدي.

ص ١٥٢-١٥٣؛ وابن حجر، فتح  
الباري بشرح صحيح البخاري،  
ج ١٠، ص ٤٢٥.

٥٦ انظر: أبادي، أبو الطيب محمد شمس  
الحق، عون المعبود شرح سنن أبي  
داود، (بيروت: دار الكتب العلمية،  
ط ٢، ١٩٨٥م)، باب في ما يدعى  
بصيغة المجهول من الدعاء، ج ١١،  
ص ٤٦.

٥٧ انظر: كحالة، عمر رضا، معجم  
قبائل العرب: القديمة والحديثة،  
(بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ٥،  
١٩٩٧م)، ج ١، ص ٢١٣.

٥٨ انظر: العظيم أبادي، عون المعبود في  
شرح سنن أبي داود، ج ١١، ص ٤٦.

٥٩ فمطابقة الكلام لمقتضى الحال من  
عمل المتكلم، فهو الذي يطلب منه  
أن يراعي المقامات وتفاوتها «لأن  
تنزيل الكلام هذه المنزلة يحتاج  
إلى إتمام الآلة وإحكام الصنعة».  
انظر: الجاحظ، البيان والتبيين،  
ج ١، ص ١٦٢؛ وقال الجاحظ أيضاً:  
فمعرفة «أقدار المنزلة» واجبة لأن  
مدار الأمر على إفهام كل قوم  
بمقدار طاقاتهم والحمل عليهم  
على أقدار منزلتهم، المصدر  
السابق، ج ١، ص ٩٢.

٦٠ بلحبيب، رشيد، أثر العناصر غير  
اللغوية في صياغة المعنى، مجلة  
اللسان العربي، مكتب تنسيق  
التعريب، الرباط، العدد ٤٩-يونيو  
١٩٩٩، ص ٥٣.

٦١ انظر: الموسى، نهاد، نظرية النحو  
العربي في ضوء منهاج النظر اللغوي

الثوب يقال للمُجْدُّ أبلٌ وَيُخْلَفُ اللهُ.  
انظر: ابن منظور، لسان العرب،  
ج ١٤، ص ٨٣، حرف الواو والياء .  
ومعنى أخلقي: من أخلق الدهر الشيءَ  
أبلاه وكذلك أخلق السائل وجهه  
وهو على المثل، وأخلقه خلقاً أعطاه  
إياها وأخلق فلان فلاناً أعطاه ثوباً  
خلقاً، وأخلقته ثوباً إذا كسوته ثوباً  
خلقاً، وأنشد ابن بري شاهداً على  
أخلق الثوب لأبي الأسود الدؤلي  
نظرتُ إلى عُنْوَانِهِ فَنَبَذْتُهُ كَنَبْدِكَ  
نِعْلاً أخلقتُ من نعالكا، وفي حديث  
أم خالد قال لها صلى الله عليه  
وسلم: أبلِي وأخلقي يروى بالقاف  
والفاء؛ فبالقاف من إخلاق الثوب  
وتقطيعه من خُلِقَ الثوبُ وأخلقه،  
والفاء بمعنى العوض والبذل.  
انظر: لسان العرب، ج ١٠، ص ٨٥،  
حرف القاف.

٥٥ ويستفاد من الحديث الشريف مسامحة  
الرسول صلى الله عليه وسلم  
للأطفال في اللعب بحضرة آبائهم  
وغيرهم، وتواضعه صلى الله عليه  
وسلم، حيث لم ينهر أم خالد عن  
اللعب بخاتم النبوة، وفيه معجزة  
للرسول عليه السلام، وجواز مزاح  
الرجل للصغيرة التي لا تشتهي  
مثلها، وإن لم تكن ذات محرم،  
وكان مزاح النبي صلى الله عليه  
وسلم حقاً، فمن ذلك يجوز المزح  
إذا كان حقاً، وأما إذا كان بغير حق  
فإنه يؤدي إلى الفاحشة فلا يجوز  
فيه، والحديث يحثنا على الرفق  
والرحمة بالصفار. انظر: العيني،  
العمدة في شرح صحيح البخاري،

انظر: الذهبي، شمس الدين محمد  
بن أحمد بن عثمان، سير أعلام  
النبلاء، (بيروت: مؤسسة الرسالة،  
ط ٢، ١٩٨٢)، ج ٧، ص ٤٧١؛ وابن  
حجر العسقلاني، شهاب الدين  
مد بن علي بن محمود بن أحمد،  
الإصابة في تمييز الصحابة،  
تحقيق: علي محمد الجاوي،  
(بيروت: دار الجيل، ط ١،  
١٩٨٣م)، ج ٤، ص ٤٤٧.

٥٢ انظر: العيني، أبو محمد محمود بن  
أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين  
الغيتابي الحنفي بدر الدين، العمدة  
في شرح صحيح البخاري، كتاب  
الأدب، باب: من ترك صبية  
غيره حتى يلعب به، أو قبلها أو  
مازحها، ج ٢٢، ص ١٧٢؛ وورد عن  
خاتم النبوة: عن عبد الله وموسى  
والفضل عن سماك أنه سمع جابر  
بن سمرة وصف النبي صلى الله  
عليه وسلم، فقال: ورأيت عند كتفيه  
مثل بيضة الحمامة شبه جسمه....  
انظر: ابن سعد، محمد بن سعد بن  
منيع البصري الزهري، الطبقات  
الكبرى، (بيروت: دار صادر،  
د.ت)، ج ٧، ص ٤٢٥.

٥٣ معنى ذَبَرٌ وَزَبَرَهُ: أي ينهاه عن الإقدام  
على ما لا ينبغي. انظر: ابن منظور،  
محمد بن مكرم، لسان العرب،  
ص ٣٣١.

٥٤ معنى أبلِي: من بلا؛ أي عاش المدة، عن  
ابن أحمد لَبِسْتُ أَبِي حَتَّى تَبَلَّيْتُ  
عُمُرَهُ وَبَلَّيْتُ أَعْمَامِي وَبَلَّيْتُ خَالِيَا  
يريد أي عشت المدة التي عاشها أبي  
وقبل عامرته طول حياتي وأبليت

الحديث، (عمان: دار البشير، ط٢، ١٩٨٧م)، ص٧٤. وعُرفت مدرسة لندن بالمنهج السياقي الذي وضع تأكيداً كبيراً على الوظيفة الاجتماعية للغة، فهو ينص على أن اللغة تُدرس في ضوء الظروف الاجتماعية المحيطة بها؛ لأنها مزيج من عوامل العادة والعرف والتقليد وعناصر الماضي والإبداع، وكل ذلك يشكل لغة المستقبل، وعندما تتكلم فإنك تصهر كل هذه العوامل في خلق فعلي ملفوظ، ونتاج لغتك وشخصيتك هو أسلوبك.